mroftalp htehaB ni knil muideM

الدرس 5 من كتاب التفسير من صحيح البخاري

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين. قال الامام البخاري رحمه الله تعالى امام قول الله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وساق باسناده عن انس رضي الله عنه - 00:00:00

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمع المسلمون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ادم فيقولون انت ابو الناس خالق الله فيهم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته - 00:00:30

اسماء كل شيء فاجمع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول لستم هناك ويذكر ذنبه يستهين اؤتوا نوحا فانه اول رسل بعده الله الى اهل الارض فيأتونهم فيقول لست هناك - 00:00:50

يذكر سؤاله ربه وليس له به علم فيستهين. فيقول الى الرحمن فأتونه فيقول لست هنا ختم موسى عبدا كلمه الله واعطاه التوراة. ويأتونه فيقول لست هناك ويذكر قتل النفس بغير نفس - 00:01:10

فيقول الله وروحه فيقول لست هناك اكتم محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. اللهم صل وسلم على رسول الله. فيأتوني فهم - 00:01:30

حتى استهدف على ربي فيؤذن لي. فاذا رأيت ربي وقعت ساجدا. الله اكبر. فيدعني ما شاء الله ثم يقال ارفع رأسك واسأل تعطى وقل يسمع واشبع تشفع فأرفع رأسي فأحمده - 00:01:50

تلميد يعلمني ثم اشفع ويحدني حدا فادخله الجنة. ثم اعود اليه اذا رأيت ربي مثلك ثم اشفع ويحج لي حدا فأدخله الجنة ثم اعود الرافعة فأقول ما بقي في النار الا من حبسه القرآن ووجب عليه القلوب. قال ابو عبدالله الا من - 00:02:10

القرآن يعني قول الله تبارك وتعالى خالقين فيها. هذا الباب ترجم له المصنف رحمه الله بقوله باب قول الله عز وجل وعلم ادم الاسماء كلها. الله عز وجل قبل ان يخلق ادم اخبر الملائكة بانه سيخلق ادم. وانه سيجعله خليفة في الارض - 00:02:40

قال الله تعالى في بيان قصة خلق ادم واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. قال اني - 00:03:10

اعلم ما لا تعلمون. اخبر الله الملائكة مختبرا لهم وممهدا لخلق جديد غير معهود لديهم والملائكة خلق من خلق الله عظيم. خلقهم الله من نور وهؤلاء لهم من والقدرة ما بوأهم منزلة عظيمة عند رب العالمين. فهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما - 00:03:30

ايؤمرون الملائكة خلق لا يشتغلون الا بطاعة الله عز وجل. بل لا يعصونه فيما امر فانه جل في علاه خلقهم على هذا النحو الذي لا يكون فيه اساءة ولا سيئة ليس فيه الا الطاعة - 00:04:00

والامتثال لامره جل في علاه. لكن الملائكة عندهم من المعرفة باحوال خلق الله السابق ما جعلهم يذكرون ذلك لرب العالمين عندما اخبرهم بخلق ادم اني جاعل في الارض خليفة. قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها؟ ثم ذكروا اعظم اوجه الفساد؟ وهو سفك الدماء - 00:04:20

اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي نشتغل بطاعتك وعبادتك فاجاب الله تعالى على هذا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون. ثم اراد الله جل وعلا ان يبين عظيم منزلة ادم ورفعته وتكريمه. فعلمه الاسماء - 00:04:50

كما قال تعالى وعلم الله وعلم ادم الاسماء كلها. ادم عليه السلام منذ ان خلقه الله عز وجل وهو يتكلم وعنده معرفة ببعض الكلام الذي

ينطق به ويدرك الخطاب وذلك مما منحه الله تعالى - 00:05:20
اياه فقوله جل وعلا وعلم ادم الاسماء كلها اي علمه ما يقدر به على معرفة الاشياء باسمائها فقوله علم ادم اي عرفه عرف الله تعالى ادم الاسماء قيل عرفه اي - 00:05:40
القدرة على تسمية الاشياء وادراك معانيها. فعلمه ما يحتاج الى تعليمه. او ما يحتاج الى علمه ومعرفته مما خلق الله عز وجل. وقال بعض اهل العلم بل علمه اسماء الاشياء كلها على وجه التفصيل حتى القصعة والقصيعة. هكذا قال - 00:06:00
بعض المفسرين والذي يظهر والله تعالى اعلم ان الله علم ادم اسماء اعيان لانه عرض شيئا عن الملائكة حيث قال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم. ثم - 00:06:30
ثم قال يا ادم انبئهم باسمائهم. يعني باسماء هذه الاشياء المعينة. فالله تعالى علم ادم اسماء اشياء معينة واختبر الملائكة معرفة تلك الاسماء. فلما لم يعرفوا تبين فضل ادم على - 00:06:50
الملائكة في معرفته ما لم يعرفوه وادراكه ما لم يدركوه. وهذا من اوجه بتكريم الله عز وجل لادم عليه السلام وللانسان على سائر الخلق فان من اوجه الاكرام هو ما - 00:07:10
ترى من القدرة على تسمية الاشياء. وفي هذه وفي هذا الحديث الذي ساقه المصنف رحمه الله الشاهد منه ما تكلم به الناس في حق ادم عليه السلام هذا الحديث حديث انس - 00:07:30
بن مالك رضي الله تعالى عنه في خبر الشفاعة العظمى. وذلك ان الناس يوم القيامة يخرجون من قبورهم بهم حفاة عراة غرلا غير مختونين. كما قال الله عز وجل ويل للمطففين الذين - 00:07:50
اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون. الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين. الناس جميعا من ادم الى اخر بني ادم كلهم يقومون لله عز - 00:08:10
عز وجل في موقف واحد على اختلاف السنتهم والوانهم وازمانهم واديانهم وعلى اختلاف كل احوالهم. الان لو اردنا ان نحصر الناس في الدنيا لكان بينهم من التفاوت والاختلاف الشيء الكبير. مع انهم فئة من خلق الله. وفئة من بني ادم - 00:08:30
فالله عز وجل يبعث بني ادم جميعا اولهم واخرهم في موقف واحد. ذلك الموقف العظيم يوم حق لا ريب فيه. يؤمن به المؤمنون فالذين امنوا من ذلك اليوم مشفقون. واما المكذبون فهم يكذبون بالله وبكل اخباره. ومنه ما اخبر به مما يكون يوم القيامة - 00:09:00
يجتمع الناس في ذلك اليوم ويجري فيه من الشدة والكرب لبني ادم ما يجعلهم يصابون بشيء عظيم من الكرب والشدة فيطلبون مخرجا ويبحثون عن طريق يخرجون به من هذا البلاء وهذا الهول. وهو ما اخبر به انس فيما نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:30
حيث قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة. وهذا الاجتماع لان اهل الايمان اعظم الناس ثباتا ويقينا يوم القيامة. والا فالمبني باهوال ذلك اليوم جميع الناس على تفاوت ما يصيبهم من اهواله الا انه يوم عظيم. كما قال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة - 00:10:00
كالساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت. وتضع كل ذات حمل حملها ومن شدة الهول وترى الناس سكارى اي السكارى في عدم الادراك وعدم معرفة المخرج من البلاء وما هم بسكارى يعني والامر انهم ليسوا سكارى فلم يشربوا شيئا يغيبوا عقولهم لكن - 00:10:30
الهول وعظيم الكرب يجعل الناس على هذا النحو وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب شديد والناس يعاينون يوم القيامة من الاهوال عظيم الحال ما يصيب ما ما يكون حالهم كما اخبر الله عز وجل في محكم كتابه. فيجتمع اهل الايمان لانهم اثبتوا الناس يقينا - 00:11:00
واثبت الناس في ذلك الموقف. كما انهم اقل الناس حي هولا فان الله عز وجل يثبتهم ويخفف عليهم ما يكون من احوال ذلك اليوم العظيم. يجتمع يجتمع المؤمنون يوم القيامة. يعني يوم يقوم الناس لرب العالمين - 00:11:30

فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اي لو طلبنا احدا ان يشفع لنا عند ربنا يشفع في ماذا؟ يشفع في ان يأتي الله جل وعلا لفصل القضاء بين الناس. فانه يوم القيامة - 00:11:50

في خروج الناس واجتماعهم يصيبهم من الهول ما جاءت به الاخبار. ومنه دنو الشمس من رؤوس الخلائق قدر ميم والميم اما مسافة الميل في السير وهو كيلو وهو الف وسبع مئة والف وست مئة متر كيلو وقريب من النصف - 00:12:10

او ميل المكحلة وهو ما يدخل في المكحلة مما تكحل به العين. وكلاهما قريب. الشمس الان في موضعها على شدة ما يلقى الناس من حرارتها في اليوم الصائف لو تقدمت عن موضعها قدر - 00:12:30

نملة لاحرقت الارض. يوم القيامة تقترب من رؤوس الخلائق على هذا النحو وهذا ليس خبرا تصويريا او تمثيليا هذا خبر من لا ينطق عن الهوى مما سيكون نؤمن بذلك يقينا كيف - 00:12:50

لا تقل كيف؟ فامور الغيب لا تدخلها الكيفيات. لان امر الاخرة مختلف جاء رجل الى عبد الله بن عباس فقال يقول الله تعالى في الظالمين ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم - 00:13:10

عميا وبكما وصما. قال كيف يحشرهم على وجوههم؟ قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم وهذا جواب عميق ان احوال الاخرة تختلف عن احوال الدنيا فلا تقص ما يكون في الدنيا - 00:13:30

من احوال على ما يكون في الاخرة من احوال واهوال فالشأن مختلف والبون شاسع ولا يمكن مقارنة هذه الدار بتلك الدار التي تختلف في زمانها وتختلف في ما يتعلق بها من احوال وتختلف فيما يكسبه الله تعالى الناس من - 00:13:50

شيء في خلقتهم يمكنهم من ان يكونوا على تلك الحال من ان الشمس تقترب منهم هذا القدر ولا منهم الا ان العرق يأخذ من بني ادم على قدر ما يكون من تقصيره. فمن الناس من يكون العرق معه - 00:14:10

الى عقبيه ومنهم الى كعبيه ومنهم الى ركبتيه ومنهم الى حقوه وسطه ومنهم من يكون العرق الى ثدييه ومنهم من يلجمه العرق الجام يعني كالغريق. يرفع يرفع يريد ان يتخلص مما اصابه من هذا الغرض - 00:14:30

الذي موشك ان ان يهلكه. غرق بعرقه. وذلك نتاج عمله. فيأتي الناس يطلبون شفاعة الله عز وجل يطلبون الشفاعة الى الله عز وجل ليخلصهم من هذا الهول. وهذا الموقف العظيم. الى من - 00:14:50

لا يذكر الناس الا سادات الدنيا. ممن يعرفونهم. فيقول اهل الايمان اذهبوا الى ادم فيأتون ادم فيقولون له وانظر الى حسن الطلب قدموا باسباب قدموا باسباب الاختيار يعني لماذا لم يذهبوا لغير ادم؟ قالوا انت ابو الناس. هذه - 00:15:10

خاصية من من خصائص ادم عليه السلام فهو ابو البشر. يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ما هي النفس الواحدة؟ ادم عليه السلام. فخلق الله هذا الكم الكبير من البشر من هذه النفس - 00:15:40

فيقول له انت ابو الناس خلقك الله بيده وهذا على وجه الحقيقة ان الله خلق ادم بيده جل في وهذا تكريم لبني ادم فلم يخلق كسائر الخلق بقوله كن فيكون انما - 00:16:00

جل وعلا وتولى خلقه بيده سبحانه وبحمده ثم قالوا واسجد لك ملائكته وهذا كريم اضافة الى الخصائص السابقة. وعلمك اسماء كل شيء اي علمك اسماء كل شيء تعيين وبالقدرة على التسمية. كما ذكرت قبل قليل في تفسير الاية بالتعيين انه عين له اشياء وانبأه باسمائها - 00:16:20

ثم اعطاه القدرة على تسمية الاشياء. فعلمه الاسم والمسمى. علمه الالفاظ والمعاني. فقالوا له بعد هذا التوصيف الذي يبين عظيم منزلته ورفعة ويبين رفعة مكانته قدموا الطلب قالوا فاشفع لنا الى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا - 00:16:50

بماذا يريحهم من مكانهم هذا؟ بان يأتي لفصل القضاء يقضي بين الناس فاذا قضي بين الناس انقسم ثم الناس الى فريقين كما قال ربنا جل في علاه فريق في الجنة وفريق في السعير. فينقسم الناس الى فريقين - 00:17:20

بعد فصل القضاء وهذا مجيء عظيم. ذكره الله تعالى في محكم كتابه. هل ينظرون الا ان الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر. قضي الامر اي فصل بين الناس فيما - 00:17:40

تعلق بمصائرهم وما ينتهون اليه. يقول هؤلاء لادم عليه السلام فاشفع لنا اي اطلب الشفاعة اي نطلب منك الشفاعة عند الله التوسط طلب الشفاعة هو طلب الوساطة فقولهم اشفع لنا اي توسط لنا - 00:18:00

عند ربك لعظيم ما خصك به من الخصائص في اي شيء حتى يريحنا من هذا يعني حتى نرتاح من عناء الموقف وشدة ما يكون من اهوال يوم القيامة. فيقول لست - 00:18:20

هناكم يعني هذه منزلة رفيعة ومقام عالي لا ابلغه. لست هناك اي لست ممن يتأهل لهذه المنزلة وهذا المقام اني اشفع للناس في ان يأتي الله تعالى لفصل القضاء ويريحهم من كرب ذلك - 00:18:40

الموقف؟ ويذكر ذنبه اي يذكر ما جرى منه من ذنب وذنبه هو انه اكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن الاكل منها فيستحيي. وهذا لكمال مرتبته وعلو منزلته. والا فان الله تعالى قد - 00:19:00

تاب عليه واجتباه وهدى. لكن المؤمن يرى ذنبه كالجبل يوشك ان ان يقع عليه بخلاف المنافق فيرى الذنب كالذباب يقف على طرف انفه ويقول به هكذا وانتهت السالفة انتهت القصة - 00:19:20

في حين المؤمن لا يزال يذكر خطأه ويذكر ذنبه وهذا من مواطن الحياء من الله عز وجل يذكر ذنبه فيستحي ان يصيبه الحياء ان يتقدم بين يدي الله عز وجل في طلب الشفاعة. اتوا - 00:19:40

نوحا اي اذهبوا الى نوح. ثم يذكر من سماته يقول فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض. ادم عليه السلام احوال ذريته واما اطلعه الله تعالى عليه ان من ذريته نوحا عليه السلام وانه اول رسول الى اهل الارض يقول فان - 00:20:00

اول رسول بعثه الله الى اهل الارض. وهذا من سمات نوح عليه السلام انه اول رسول ارسله الله تعالى الى اهل الارض لذلك يذكر نوح عليه السلام في قصص الانبياء غالبا اول ما يذكر. وفي سياق الوحي يذكر اذا ذكر غيره من الانبياء في - 00:20:20

اول ما يذكر انه اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده. واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب الاسباب الى اخر الاية. فاول ما ذكر الله في الوحي ذكره نوح لانه اول المرسلين. وقال جل وعلا شرع لكم من - 00:20:40

فيما وصى به نوحا هذا اول رسول. وما اوحينا اليك هذا اخ الرسول. وما اوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه. فنوح عليه السلام يأتي في الصدارة عند الذكر لانه اول رسول ارسله الله تعالى الى اهل الارض. فيأتونه اي - 00:21:00

يذهب هؤلاء المؤمنون الذين طلبوا من ادم ان يشفع لهم عند رب العالمين الى نوح. ويقولون له انت اول رسول ارسله الله الى اهل الارض. وتنبه نوح عليه السلام اول رسول ارسله الله الى اهل الارض لكن لم - 00:21:20

لم تكن رسالته عامة بل كانت خاصة بقومه. فان الرسالة العامة هي من خصائص سيد ولد ادم صلوات الله والسلام عليه. جاء في الصحيحين من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي. وذكر منها - 00:21:40

وكان الرسول يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة. هذا مما خص به النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى لرسوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا. فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث - 00:22:00

الى قومه بل بعث الى الناس كافة بل بعثه الله تعالى للانس والجن. يقول الله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون ها؟ للعالمين. والعالمون المكلفون هم الانس والجن الانس والجن. فبعثه الله تعالى لعامة الخلق من الانس والجن - 00:22:20

فكلهم مخاطب برسالته. فقول اول رسول لاهل الارض يعني اول من ارسله الله الى قوم من اهل الارض هو نوح عليه السلام وذلك ان الناس كانوا على التوحيد بعد ادم عشرة قرون كما قال ابن عباس ثم طرأ الشرك - 00:22:50

فلما طرأ الشرك جاء نوح عليه السلام ليعيد الناس الى الجادة السابقة وهي عبادة الله وحده لا شريك له. قال عليه السلام عندما يعرضون عليه طلب الشفاعة من الله عز وجل يطلبون منه الشفاعة الى الله - 00:23:10

عز وجل يقول لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحيي. ما هو سؤاله ربك الذي ليس له به علم قال وقال نوح الرب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح - 00:23:30

انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح. فلا تسألني ما ليس لك به علم. اني اعظك ان تكون من جاهلة فذكر هذه المسألة فكان ذلك

مانعا له من ان يتقدم الى طلب الشفاعة - 00:23:50
قال فيقول ائتوا خليل خليل الرحمن وهو إبراهيم عليه السلام فيأتونه فيقولون له او انت خليل الرحمن فيقول لست هناكم ولا ولم يذكر هنا في هذا الحديث شيئا سوى الاعتذار - 00:24:10
لكن في بعض الروايات انه ذكر ما كان من كذبات وذلك ان ابراهيم عليه السلام اضطر الى الكذب لدفع الشر عنه. فذكر ذلك مع انه مما يجوز له فيه الكذب لكن لعلو - 00:24:30
قام ورفعة المنزلة يرى المؤمن شيئا مما لا بأس به مدعاة لنزول المقام ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يبلغ احد التقوى حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما - 00:24:50
ما به بأس. حذرا مما به بأس. ثم يقول اتوا موسى عليه السلام. موسى من اعظم رسل بني اسرائيل عليه الصلاة والسلام والا فلهم رسل كثر. قال ويذكر نعم. يقول ايتوا موسى عبدا - 00:25:10
كلمه الله كلمه الله طيب والبقية من الرسل؟ الم الم يكلمهم الله عز وجل؟ بلى. لكن الذي تميز به موسى عليه السلام دون سائر المرسلين ان الله ابتدأ الوحي اليه بالكلام. هذا الذي ميز موسى والا فالله كلم محمدا - 00:25:30
كلم ابراهيم وكلم غيره من المرسلين الذي تميز به موسى عليه السلام ان الله ابتدأ الوحي اليه بالتكليب. يا موسى اني انا الله رب العالمين. انه انا الله رب العالمين. فكان اول ما اوحى اليه ان كلمه - 00:25:50
بدون واسطة لم يبعث اليه رسولا. ليبلغ ليبلغه الرسالة. بل ابتدأ الوحي اليه بالتكبير قال عبدا كلمه الله واعطاه التوراة اي وخصه بالتوراة والتوراة هو كتاب موسى كتبه الله تعالى بيده اتى موسى به قومه وهو - 00:26:10
واعظم الكتب بعد القرآن. اعظم كتاب انزله الله على رسول بعد القرآن التوراة. ولذلك يذكر للقرآن في كثير من المواضع ثم الانجيل. وهو ما انزله الله تعالى على عيسى عليه السلام. قال فيأتونه - 00:26:40
فيقول اي في طلب الشفاعة فيقول لست هناك اي ان مقامي ينزل عنان ابلغ هذه المنزلة ويذكر قتل النفس بغير نفس وهي الحادثة التي كانت قبل بعثته وقبل رسالته وقد تاب الله تعالى عليه لكن كما - 00:27:00
ذكرت المؤمن يذكر ذنبه ولو تاب منه ويحظر هذا في باله فيستحي ان يتقدم في مثل هذا هذه المنازل قال فيستحي من ربه فيقول اية عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه. كل هذا - 00:27:20
مما اختص به موسى كل هذا مما اختص به عيسى عليه السلام. فيأتونه ويذكرون له هذه المزايا وهذه الخصائص انه كلمة الله وروحه. كلمة الله اي ان الله خلقه بالكلمة. فقال له كن - 00:27:40
فيقول ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وهو روحه والمقصود بروحه ان الله نفخ روح عيسى عليه السلام - 00:28:00
فهو روح من الارواح التي اختص الله تعالى بها. وليس المقصود انه بعض الله كما يقول النصارى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرة لم يلد ولم يولد سبحانه وبحمده فيقول لست هناك ما يذكر عيسى عليه السلام لا يذكر ذنبا - 00:28:20
ولا اذكر خطأ انما يعتذر عن الشفاعة. ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له وما تقدم من ذنبه وما تأخر. فوجههم الى النبي صلى الله عليه وسلم الى خاتم المرسلين. وذكر ان انه عبد - 00:28:40
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - 00:29:00